الساحل الوضاء

هذي المشاعل في الشطوط مشاعلي ... والساحل الوضاء ذلك ساحلي
هي من فؤادي تستمد زيوتها ... وضياءها من بسمتي وتفاؤلي
نشرت على الرمل الحبيب شعاعها ... ورمت ظلال السحر فوق خمائلي
وتبسمت والشوق يرسل في دمي ... نغم الحنين الى تراب الساحل

***

هذا الضباب وما أرق دثاره ... م المنسوج من وهج الأصيل الذابل
متعاقد عند المساء كأنه ... قبب طُلين بأرجوان سائل
والشمس راعفة الجروح ذبيحة ... تمشي لمرقدها بخطو ذاهل
ومبعثر عند الصباح كما جرت ... أبل تنفّرها سهام النابل

***

إني هنا فوق الجبال موطّيءٌ ... قدميّ أرقب موطني ومنازلي
أحيا بمرآها الجميل وانتشي ... بعبيرها في بكرتي وأصائلي
وأغازل البدر المطل كزورق ... للتبر يمطرها بنور وابل
وأشم زهر البرتقال واسمع م ... الهمس الخفيف من الغصين المائل
وأمتع الطرف المشوق بملعب م ... الغيد الاوانس تحت ظل رافل
وأعبُّ من ماء يصرّ نميره م ... المنساب بين حشائش وجنادل
واشارك الحسون في توقيعه ... والقبرات ترفُّ فوق سنابلي

***

هذي المشاعل في الشطوط مشاعلي ... والساحل الوضاء ذلك ساحلي
والبحر كم عابثت زاحف مائه ... وركبت غارب موجه المتطاول
وجريت فوق رماله متصابيا ... وجررت ثوب المترف المتكاسل
وسرحت في آفاقه مستغرقا ... أضنى مع الفكر العريض الشامل
وصدرت عنه وقد أصبت مباهجي ... ورويت من لهو الشباب مناهلي

***

والسهلُ مخضر البساط مرصع ... بقرى تنام على النشيد الهادل
ومراتع القطعان يسكر جوها ... شدو الرعاة يرنُّ خلف قوافل
ومدائني رأدَ الضحى مزهوة ... بضجيجها ونشاطها المتكامل
ولدى الدجى مجلوّة بفتونها ... مخمورة بمراحها المتواصل
وموانئي صخب الهدير ينيمها ... ليلًا ويوقظها دويّ العامل
تستقبل الآتي بثغر باسم ... وتودع النائي بدمع هامل
وتطلّ من خلجانها كحمائم ... بيضاء تنعم بالرشاش الغاسل

***

إني هنا فوق الجبال موطّيءٌ ... قدميّ كالعملاق دون تخاذل
أتسمع التاريخ يلذع أمتي ... بلظىً يُصبّ على البطيء الخامل
ويهزها بالسوط يلهب ظهرها ... لتمد من دمها منار السابل
يجلو لها وسط الدموع طريقها ... فوق النصال على ضريم شاعل
ويجمع الآلام في لهواتها ... غصصاً تداف لشارب ولآكل
وتعضّها الاغلال في اعناقها ... وتشدّها نحو الحضيض السافل
لكنها والقيد يثقل خطوها ... ترنو الى غدها بقلب آمل
وتصوغ من أوجاعها أنشودة م ... التحرير من ذل الهوان القاتل
الواقع المرّ الأليم مفاتح م ... الفجر المجنح في الظلام السادل
وعلى نزيز البؤس من أكبادنا ... نُحدى لتحقيق المصير الفاضل

***

اني هنا فوق الجبال مُصمم ... أني سأنزع شقوتي عن كاهلي
إني هنا للنور للحق الذي ... تدعو اليه اواخري وأوائلي
فردوسيَ المغصوب ذلك غايتي ... ومزارعي فيه وفيه معاملي
إني على هذي الجبال أعيشه ... بدمي وأعصابي وكل وسائلي
في كل شبر من مفاتن أرضه ... مجد يُزوّدني بعزم باسل
شهداؤه يحيون ملء جوانحي ... ورفاتهم تذكي أوار مراجلي
ورؤاه تسبح في سماء خواطري ... ريّانة بجمالها المتخايل

***

أنا لاجيء فوق الجبال مشرد ... احيا لاظفر بالمعاد العاجل
سأعود أحمل راية الحق التي ... منها تشع مكارمي وشمائلي
وأعرّف الاجيال بعدي انني ... رويت من دمعي رياض فضائلي
هذي المشاعل في الشطوط مشاعلي ... والسّاحل الوضاء ذلك ساحلي

بيرزيت – رام الله

عبد الرحمن رباح الكيالي